

الديمقراطية، وبالأمر القريب كان هناك مظاهرة لأهالي المعتقلين الذين تعتقلهم أجهزتك، وهذه المظاهرة قُمت، فأية ديمقراطية نتحدث عنها. أما بالنسبة لسيادة القانون فكنت أتصور أننا مدعوون للحديث عن كيفية صناعة سيادة القانون، أما أن نصور الوضع وكأننا في بلد فيه سيادة للقانون فهذا بجانب للحقيقة، فنحن بلد تحكمه شريعة الغاب. وتابعاً موجهاً حديثي للطيراوي: نحن المحامين، وبعد أن نياس من مراجعة القضاء حول أناس معتقلين، مضى على اعتقالهم عدة أشهر دون سند قانوني، نراجع محكمة العدل العليا، ونستصدر قراراً بالإفراج عن هذا المتهم أو ذاك، نحمل القرار ونذهب إلى مدير السجن، فيقول لنا إن هذا معتقل على ذمة المحافظ، أو على ذمة الجهاز الأمني الضلاني، فأية سياسة قانون تلك التي

تحدثون عنها؟

- بصفتكم محامياً، هل يتعرض المقاومون المعتقلون في سجون السلطة الفلسطينية للتعذيب؟

■ نعم، أساليب التعذيب هي ذاتها التي كانوا يذوقونها في سجون الاحتلال، بما يوحي أيضاً بتتسيق هذه الأساليب وتعميمها بين السلطة الفلسطينية والاحتلال.

- كم يبلغ عددهم؟

■ ليس عندي إحصائية دقيقة، ولكنهم بالمئات.

- ما هو رأي الجمهور الفلسطيني، سواء بما يحدث من اعتقالات لمقاومين أم حتى تسليم بعضهم لسلطات الاحتلال، على ما يقال؟

■ بالطبع هناك تسليم للاحتلال، وإلا ماذا يعني التنسيق الأمني بين السلطة والاحتلال؟ الناس بطبيعة الحال ترفض ذلك وأكبر دليل نتائج الانتخابات البلدية وانتخابات المجلس التشريعي. ومع احترامنا وتقديرنا لحماس، فإن كثيراً من الأصوات التي حصلت عليها، هي أصوات رافضة للسلطة السيئة والفساد، والمتمسكة بالمقاومة. حماس رفعت شعار الإصلاح والتغيير، وأبقت على المقاومة كسبيل لتحرير فلسطين، وهذا الدافع الأول للجماهير لإعطاء أصواتها لحماس. وضمير شعبنا رغم كل الإغراءات ما زال حياً، ولا يتخلى عن أي حق من حقوق الفلسطينيين مهما حاول المنتفعون من ترويح لحلول لا ترضي طموحات شعبنا، وتحقق له تحرير أرضه التاريخية. ■

المقاومين، وطوّقت المخيم حوالي عشرة أيام، وحاولت اقتحامه، فتصدى لهم أهالي المخيم بالحجارة، واضطرت السلطة إلى غض النظر عن مبتهاها. إذن، شعبنا يفرق بين المقاومين والمنفلتين. ويجب أن نكون موقنين بأن الكيان الصهيوني بدوره الوظيفي التجريبي الإجلالي هو كيان غير منتم إلى المنطقة ثقافياً وتاريخياً. وثبت بحكم الواقع رغم سنين مضت على وجود هذا الكيان، فإنه لم يستطع الاندماج مع المنطقة أو التعايش معها، وإنما كان عدوانياً ومنفذاً للمشاريع العدوانية عليها، وقد ربط نفسه منذ البداية بمشاريع الاستعمار والإمبريالية. لذا فشعبنا مصمم على المقاومة، ولن تنجح كل المحاولات لضربها، وكلنا أمل بنيل الحقوق كاملة.

- هل جرى اعتقال مقاومين على أيدي الأجهزة الأمنية؟

■ نعم جرى ذلك، والتهمة التي توجّه إليهم أنهم يشكلون قوة تنفيذية تابعة لحماس. وسلام فياض، رئيس الحكومة الفلسطينية في رام الله، لا يخفي معارضته لأية بندقية مقاومة. ونحن وغيرنا من المحامين نتولى الدفاع عنهم. وبالمناسبة أودّ سرد هذه الحادثة، في أواخر شهر رمضان، دعانا رئيس المخابرات العامة توفيق الطيراوي إلى حفل إفطار في رام الله، وطلب من المدعوين الحضور مبكراً لأنه سيكون هناك نقاش حول حماية المشروع الوطني وسلطة القانون. تحدث الطيراوي في خطاب طويل عن حماس، موجه الانتقادات الحادة إليها. بعدما أنهى حديثه قلت له يا سيادة العميد جئنا للنقاش وليس لنسمع خطاباً. أضفت، أن سيادتكم أسهبت في شرح الوضع الداخلي، وماذا فعلت حماس، بينما العنوان حماية المشروع الوطني، وكلامكم لا يدخل في إطار العنوان. وإن كنت لا أعلم ما هو مشروعكم الوطني، ولكن دعني أسلم جدلاً، بأنه البرنامج المرهلي، وبعد طول المفاوضات، هل ما زال هذا المشروع قابلاً للتطبيق، في ظل وعد بوش؟

ومن جهة ثانية أنا لست من حماس، لكن هؤلاء شركاؤنا في الوطن، ولهم شرعية، فكيف نسمح بالتفاوض مع من يقتلنا ونرفض التفاوض مع شركائنا في الوطن. فلا مشروع وطنياً من دون صيغة للوحدة الوطنية. أضفت: أنت (الطيراوي) تحدثت عن

دخلت إلى خزينة السلطة لم تُستخدم في تنمية الاقتصاد أو الإنسان الفلسطيني، بل استُخدمت بالفساد والإفساد، وفي مشاريع لا طائل منها. نحن، في الضفة الغربية، منطقة زراعية، الآن الزراعة مدمرة، ولم يبق لنا سوى شجرة الزيتون. فلو كانت السلطة تسعى فعلاً لمصلحة شعبها لما وضعت في القطاع الرسمي كل ثلاثة موظفين في وظيفة واحدة. ولا تتأمل خيراً من أي مال يأتي من أي مؤتمر للمانحين، وما يُشاع عن إقرار حوالي سبعة مليارات للسلطة، فأستطيع الجزم سلفاً بأنها لن تُصرف في تنمية الشعب الفلسطيني وتخفيف أعباء الفقر الذي يعاني منه.

- ما هي أهم مظاهر فساد السلطة في نابلس تحديداً؟

■ لنضرب مثلاً: على ضوء ما أُثير من فضائح الإسمنت الذي كان بعض قيادات السلطة تعاقد مع مصر لشراؤه ثم بيعه للصهاينة لبناء جدار الفصل العنصري، هذه الواقعة كشفها بعض أبناء الشعب المصري، وأرسل نسخاً إلى السلطة التي لم تحرك ساكناً. فبادرنا إلى رفع قضية أمام النائب العام، وما زال الملف مرون عند النائب العام، ولم يجر أي تحقيق، على رغم من خطورة الموضوع.

- بعد انتشار حوالي ٧٠٠ عنصر تابع للسلطة في مدينة نابلس، ما هو وضع المقاومة هناك؟

■ المواطن كان يشكو من الانضلات الأمني، الذي تقوم به مجموعات تنتمي بمعظمها إلى الأجهزة الأمنية. ولم يتركوا حراماً إلا فعلوه. ولهذا لما جاءت السلطة، وأدخلت عناصرها إلى نابلس، كان هناك ارتياح مبدئي لدى المواطن. لكن في الوقت نفسه رُفِع شعار أنه لا بندقية إلا بندقية السلطة، هذا الشعار كان المقصود به مصادرة بندقية المقاومة، التي مارست مهامها في التصدي للاحتلال والاجتياحات. وشعبنا يعي، ويفرق بين الغث والسمين، وما بين المقاوم والمتجاوز للقانون. ففي مخيم بلاطة، دخلت الأجهزة الأمنية واعتقلت المتجاوزين، فلم تتحرك جماهير المخيم معترضة على هذا الإجراء. لكن في مخيم «عين بيت الماء»، هناك خلية مقاومة نشطة، تضم عدداً من أفراد أجنحة عسكرية مختلفة، ومنذ أكثر من عامين، وهذه الخلية توقع الخسائر بجيش الاحتلال، الذي يقتحم المخيم بصورة دورية. حاولت السلطة أن تستولي على أسلحة